

بحوث في اللغة العربية وآدابها: نصف سنوية لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان  
العدد ٤ (ربيع وصيف ١٤٣٢هـ. ق/ ١٣٩٠هـ. ش)، ص ٥١-٦٣

## دراسة حول ظاهرة التكرار من خلال آراء ابن رشيق النقدية في كتابه العمدة<sup>١</sup>

سیدرضا سلیمانزاده نجفی\*

غلامرضا شانقی\*\*

### الملخص

من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم كثيراً في النصوص الأدبية ظاهرة التكرار؛ وهي ظاهرة شاعت في كلام العرب منذ الجاهلية، حيث استعملها الشعراء وأكثرها منها. وقد درسها البلاغيون والأدباء وعُنوا بها عناية واسعة؛ فسمّوها تارة «التكرار»، وأخرى «الإعادة» أو «الترداد»، وحاولوا أن يبيّنوا صورها وأسبابها وفوائدها. وربما كان ورودها في القرآن الكريم ولزوم تفسير هذه الظاهرة في السياق القرآني هو الدافع الرئيس في هذه المحاولة.

يهدف هذا المقال إلى البحث عن آراء ابن رشيق القيرواني - وهو أديب وناقد وشاعر وأحد الأفاضل البلغاء - حول ظاهرة التكرار من خلال أشهر مؤلفاته: كتاب العمدة، الذي يعتبر من أهم الكتب النقدية في القرن الخامس الهجري، ويحتوي على آراء النقاد الذين سبقوه في النقد الأدبي، كما يضمّ موضوعات أدبية هامة، ولا سيّما البلاغية منها. فيعتمد هذا البحث على تحليل ما يتناوله الكتاب في موضوع التكرار، عن طريق المراجعة إلى عدد من المصادر في اللغة والأدب.

كما يقارن بين هذه الآراء وآراء عدد من النقاد والأدباء بغية الكشف عمّا يمتاز بها هذا الكتاب من الخصائص التي نال بفضلها مؤلفه إلى هذه الشهرة الواسعة.

المفردات الرئيسية: التكرار، ابن رشيق القيرواني، العمدة، النقد الأدبي، علوم البلاغة.

### المقدمة

لقد مرّت على علم البلاغة العربية بعد تدوينها مراحل مختلفة، وذلك بفضل القرآن الكريم واهتمام العلماء بتبيين وجوه إعجازه؛ إذ بدأوا بكتابة مؤلفات في إعجاز القرآن ومعانيه وأسرار بلاغته. ثم اتسع الأمر مع اتصال البلاغة باللغة والأدب، بحيث

١- تاريخ التسلم: ١٣٨٩/١٢/٢٠هـ. ش (٢٠١١/٣/١١م)؛ تاريخ القبول: ١٣٩٠/٧/١٢هـ. ش (٢٠١١/١٠/٤م).

\* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان.

\*\* طالب الماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان.

لا تخلو - غالباً - كتب اللغة والأدب من الإشارة إلى موضوعاتها؛ فأدى ذلك إلى مرحلة التأليف البلاغي. فوضع عبدالله بن المعتز كتابه *البيدع* الذي كان أول كتاب يؤلف في البلاغة ويجمع فنونها.

ثم امتزجت البلاغة بالنقد في القرن الرابع الهجري؛ فكتبت مؤلفات

أخذ كثير من الأمور البلاغية فيها مقاييسَ ينقد الأدب على أساسٍ منها، يُحكم له بالجودة إن كانت جيدة، ويُحكم عليه بالرداءة إن كانت رديئة؛ وذلك كما في كتاب *نقد الشعر* لقدماءة بن جعفر (۳۲۲هـ)، وكتاب *الموازنة بين الطائيين للأمدي* (۳۷۱هـ)، وكتاب *الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني* (۳۹۲هـ)، وكتاب *الصناعتين للعسكري* (۳۹۵هـ) (المبارك،

۱۹۶۸م، ص ۶۵).

إلى أن جاء ابن رشيق القيرواني في بداية القرن الخامس بكتابه *العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده* وعيوبه. فهو كتاب يُعنى بفن الشعر ونقده، نقداً يمزج بالبلاغة، ويعتمد عليها في أحكامه ويتحدث عنها وعن فنونها، وجعل فيها لكل فن باباً يختص به؛ كباب الاستعارة وباب المجاز وباب التشبيه و...

كذلك جعل للتكرار باباً خاصاً، وبيّن فيه آراءه النقدية حول هذه الظاهرة، مستعيناً بالشواهد القرآنية، وكثير من الشواهد الشعرية. وأشار إلى بعض أقوال المتقدمين وآراءهم؛ إذ ليس ابن رشيق أول من تكلم عن التكرار وأسبابه ودوافعه. فقد تقدم عليه في ذلك الجاحظ في كتابه *البيان والتبيين والحيوان*؛ ثم ابن قتيبة في كتاب *تأويل مشكل القرآن*، وابن فارس في كتابه *الصاحبي*، وأبو هلال العسكري في *الصناعتين*، وغيرهم ممن تحدثوا عن هذا الأسلوب في كتبهم (السيد، ۱۴۰۷هـ، ص ۸۸).

### خلفية البحث

لقد اهتمت عدة دراسات من الباحثين المعاصرين بأسلوب التكرار ومظاهره وآثاره في القرآن الكريم، أو في شعر شاعر معين، كدراسة حول «ظاهرة التكرار في شعر أبي القاسم الشابي» قام بتأليفها الدكتور زهير أحمد المنصور؛ أو عصر من العصور الأدبية، كما فعل الدكتور موسى ربايع في بحثه المقدم لمؤتمر النقد الأدبي الثاني بجامعة يرموك سنة ۱۹۸۸م، الذي يحمل عنوان «التكرار في الشعر الجاهلي»؛ أو بشكل عام، كما نجد في كتاب *التكرير بين المثير والتأثير لعز الدين السيد*، ولكننا رأينا أن نبحث في هذا المقال عن آراء ابن رشيق الخاصة به حول هذه الظاهرة في كتابه *العمدة*، لجيل شأنه وعظيم منزلته؛ إذ هو من أمهات كتب التراث العربي في النقد الأدبي، وأحد مصادر البحث في الدراسات التي تمت كتابتها في هذا المجال.

وهناك دراسات تبحث عن آراء ابن رشيق النقدية، من أمثال: «ابن رشيق وآراؤه النقدية في العمدة» للدكتور حسين جمعة، لكنها تبحث عن جميع آرائه النقدية في هذا الكتاب، لا في موضوع خاص كما في بحثنا هذا؛ فإنه يشتمل على آراء ابن رشيق في موضوع التكرار، خاصة مع تحليلها والمقارنة بينها وبين عدد من آراء سابقه أو معاصريه من النقاد.

فنبداً بنبذة قصيرة من حياة ابن رشيق القيرواني؛ ثم نتكلم عن كتابه الشهير *العمدة*، ونأتي بآراء الباحثين فيه؛ ثم نبحث عن ظاهرة التكرار وآراء عدد من النقاد حولها، ساعياً وراء الكشف عن آراء ابن رشيق الخاصة به، وما فيها من فوائد وآثار.

### ابن رشيق القيرواني

أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، شاعر وأديب وناقد شهير وأحد البلغاء الأفاضل. ولد بالمسيلة<sup>١</sup> (المحمدية) سنة ٣٩٠هـ. وكان أبوه مملوك رومي لرجل من الأزد، وكانت صنعة أبيه في بلده الصياغة. فعلمه أبوه صنعة، وقرأ الأدب بالمسيلة، وقال الشعر قبل أن يبلغ الحلم، ولكن قريحته الوفاة لم تجد بالمسيلة مجالاً؛ فاشتاق إلى لقاء أهل الأدب. فرحل إلى القيروان سنة ٤٠٦هـ (ابن رشيق، ١٤٠١هـ، ص ١٠؛ الزركلي، ٢٠٠٢م، ص ١٩١)، وعمره آنذاك ست عشرة سنة. وتلمذ فيها عند مشاهير العلماء من أمثال أبي عبدالله محمد بن جعفر القزّاز القيرواني، وأبي محمد عبدالكريم بن إبراهيم النهشلي (الراجكوتي، ١٣٤٣هـ، ص ٤٠). واشتهر في القيروان، ومدح صاحبها «المعز بن باديس بن منصور» بقصيدة أولها:

دُمْتُ لِعَيْنِكَ أَعْيُنُ الْغُرُلَانِ  
قَمَرٌ أَقْرَ لِحَسَنِهِ الْقَمَرَانِ

(المعنى: إذا قورنت عيونُ الظباء (المشهورة بالجمال) بعينك الجميلة، تُعدّ معيبة مذمومة، وقد خضعت لحسنك وجمالك الشمس والقمر).

فلما عرف ابن باديس مكانته من الأدب وقول الشعر، قرّبه، فلزم ديوانه وأخذ الصلة منه.

وكان بينه وبين ابن شرف القيرواني الشاعر مناقضات ومهاجاة؛ وذلك لأنهما كانا شاعري ابن باديس، واتصلا بخدمته في وقت واحد. ف وقعت المنافسة بينهما، وتناجرا في الهجاء. وعمل ابن رشيق عدة تصانيف في الرد عليه، وإخراج معاييب أقواله، كرسالة سمّاها «ساجور الكلب» و«الرسالة المنقوضة».

ولم يزل ابن رشيق على ما هو عليه من التأليف والتصنيف إلى أن هجم العرب إلى القيروان، وقتلوا أهلها، وخرّبوا منازلها، وانتهبوا أموالها. فعند ذلك فرّ ابن رشيق إلى ساحل البحر الغربي، ولكن لم يمكنه المقام هناك. فعبر البحر إلى جزيرة صقلية<sup>٢</sup>، ونزل بـ«مازر» إحدى مدنها، فأكرمه أميرها. فلم يزل عنده إلى أن مات بمآزر سنة ٤٥٦هـ – في أشهر الأقوال –، وقيل سنة ٤٦٣هـ (الزركلي، ٢٠٠٢م، ص ١٩١؛ ابن خلكان، ١٩٦٩م، ص ٨٥).

ومن تصانيفه: العمدة في صناعة الشعر ونقده، وسنبحث عنه فيما يلي؛ قراضة الذهب في صناعة الأدب، بحث فيه عن سرقات المتقدمين والمتأخرين من الشعراء؛ الشذوذ في اللغة، جمع فيه شواذ كل باب؛ أنموذج الزمان في شعراء القيروان، كتب فيه ما عثر عليه من تراجم أدباء القيروان؛ ديوان شعره؛ ميزان العمل في تاريخ الدول، عدّد فيه أيام الملوك؛ رسالة «ساجور الكلب»؛ «الرسالة المنقوضة»؛ رسالة «رفع الإشكال ودفع المحال»، وغير ذلك من المصنفات والرسائل (الراجكوتي، ١٣٤٣هـ، ص ٧٦).

### كتاب العمدة وأقوال الباحثين فيه

هو كتاب يتناول فن الشعر وما يتصل به وينقده؛ والنقد في هذا الكتاب يمتزج بالبلاغة، ولذلك يتحدث في جزء كبير منه عن البلاغة وفنونها.

١- المسيلة: مدينة بالمغرب تسمى المحمدية (ياقوت الحموي، ج ١٩٩٥م، ص ١٣٠).

٢- القيروان مغرب، وهو بالفارسية: كاروان، مدينة عظيمة بإفريقية (ياقوت الحموي، ب ١٩٩٥م، ص ٤٢٠).

٣- من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية، وهي مثلثة الشكل (ياقوت الحموي، آ ١٩٩٥م، ص ٤١٦).

يتألف كتاب *العمدة* من جزأين يشتملان على مائة وستة أبواب، راعى فيها كل ما يتعلق بالشعر بتبويب مناسب حسن. ويمكننا درج أبواب الكتاب ضمن: قيمة الشعر وأثره في حياة العرب، بيئة الشعر المكانية وجوه الزماني، حديث حول الشعراء، ملاحظات نقدية في الشكل والعروض، وبحوث في البلاغة.

والذي دفع الكاتب إلى تأليفه أنه وجد أن الشعر أكبر علوم العرب، وأوفر حظوظ الأدب؛ فيعدّد فضائل الشعر والأقوال الماثورة فيه، ويذكر اختلاف الناس في مذاهبه، ويقول إنه جمع فيه أحسن ما قالوه، وصبّ آراءه بأسلوب هو من قريحته وإنشائه، وجمع فيه كل شيء مع ما يناسبه، وأحسن تبويبه (ألتونجي، ١٤١٩هـ، ص ٦٦١).

فلما ظهر للناس هذا الكتاب، أقبلوا عليه حتى وقع محسوداً لبعض خصوم المؤلف؛ فعابوا عليه السرقة والانتحال حتى اضطرّ على أن يدافع عن نفسه في كتابه، ويدعوهم إلى الإتيان بمثله أو ببعضه، فيقول:

وقد بلغني أن بعض من لا يتورع عن كذب، ولا يستحي من فضيحة، زعم أنني أخذت عنه مسائل من هذا الكتاب، لو سؤل عنها الآن ما علمها. والامتحان يقطع الدعوى، كما قال بعض الشعراء:

مَنْ تَحَلَّى بِغَيْرِ مَا هُوَ فِيهِ فَصَحَّ الامتحانُ ما يدّعيه

(المعنى: من ادّعى وصفاً ليس فيه وتكلفه، كشف الامتحان معايبه وأوقعه في الخجل).

وكنث غنيّاً عن تهجين هذا الكتاب بالإشارة إلى من أشرت إليه، أنفاً من ذكره، وعزوفاً بهمتي عن الانحطاط إلى مساواته، ولكني رأيت السكوت عنه عجزاً وتقصيراً (ابن رشيق، ١٤٠١هـ، ص ٤).

ولكن من يقرأ الكتاب، يعترف بفضل مؤلفه وسعة علمه، ويجد كتابه غنياً بالأفكار والآراء. فهو وإن كان يتقيد بآراء القدماء ونقلها، ولكن لم يكتف بذلك، بل ينقدها ويأتي برأيه الذي ينبعث من قريحة نفسه ونتيجة خاطره. فهو صاحب آراء يرجع إليه الفضل في اكتشافها وبيانها.

### من أقوال الباحثين في العمدة

يقول ابن خلدون في مقدمته: «هو الكتاب الذي انفرد بهذه الصناعة وإعطاء حقها، ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله» (ابن خلدون، ١٤٠٨هـ، ص ٧٩١).

ويقول القفطي صاحب كتاب *أنباه الرواة*: «هو أجلّ كتبه وأكبرها، واشتمل من هذا النوع على ما لم يشتمل عليه تصنيف من نوعه. وأحسن فيه غاية الإحسان، وذكر هذا الكتاب بحضرة القاضي الأجلّ الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني، فقال: هو تاج الكتب المصنفة في هذا النوع» (القفطي، ١٤٢٤هـ، ص ٣٣٩).

كما يعتقد الدكتور شوقي ضيف أن «قيمة/العمدة في تاريخ البلاغة ترجع إلى دقة جمعه للآراء المتقابلة في فنونها المختلفة» (ضيف، د.ت، ص ١٥٢).

ويقول عبدالرؤوف مخلوف: «تدور مباحث كتاب *العمدة* حول النقد والبلاغة، وله في ذلك الباع الذي لا يُطاوَل» (مخلوف، ١٩٤٦م، ص ٧٣).

### التكرار لغة واصطلاحاً

هو مصدر لفعل «كَرَّرَ» المزيد الثلاثي الصحيح المضَعَّف الذي قصد منه المبالغة؛ لأنه على وزن «تَفَعَّلَ»:

والكُرُّ: الرجوع، يقال: كَرَّه وكرَّ بنفسه... والكُرُّ: مصدر كَرَّ عليه يَكُرُّ كَرًّا وكروراً وتكراراً: عَطَفَ... وكرَّ الشَّيءَ وكرَّه: أعاده مرة بعد أخرى... والكُرُّ: الرجوع على الشَّيءِ، ومنه التُّكرار... قال الجوهري: كَرَّرْتُ الشَّيءَ تَكْريراً وتكراراً؛ قال أبو سعيد الضَّرير: قلتُ لأبي عمرو: ما بين تَفْعَالٍ وتَفْعَالٍ؟ فقال: تَفْعَالٌ اسْمٌ، وتَفْعَالٌ بالفتح مصدرٌ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص ١٣٥).

وفي الاصطلاح البلاغي: «تكرار الكلمة أو اللفظة أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة» (ابن معصوم المدني، ١٩٦٨م، ص ٣٤)، ولهذه الظاهرة موقع خاص في علوم البلاغة؛ إذ ترتبط بالتأكيد من جانب، وبالإطناب من جانب آخر، مع ما بها من خصائص تمتاز بها عن الجميع. ولأسلوب التكرار أهمية خاصة؛ إذ هو:

أسلوب تعبيري يصوّر انفعال النفس بمثير...، واللفظ المكرر فيه هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة، لاتصاله الوثيق بالوجدان؛ فالمتكلم إنما يكرر ما يثير اهتماماً عنده، وهو يحبّ في الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه، أو من هم في حكم المخاطبين ممن يصل القول إليهم على بُعد الزمان والديار» (السيد، ١٤٠٧هـ، ص ١٣٦).

### التكرار وآراء ابن رشيق النقدية

التكرار أسلوب استعمله العرب منذ الجاهلية في أشعارهم، وإنما هو سنة من سننهم، كما يقول ابن فارس: «ومن سنن العرب التكرير والإعادة لإرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر» (ابن فارس، ١٤١٤هـ، ص ٢١٣). ويقول ابن قتيبة: «ومن مذهبهم التكرار، إرادة التوكيد والإفهام» (ابن قتيبة، ٢٠٠٧م، ص ١٤٩). فليس غريباً على العرب، بل كان عادة معروفة عندهم، كما نجدتها في قصيدة مهلهل بن ربيعة يرثي أخاه كليلاً:

على أن ليسَ عدلاً من كُئيبٍ	إذا خَافَ المُعَارُ من المُغيرِ
على أن ليسَ عدلاً من كُئيبٍ	إذا طَرِدَ اليَتِيمَ عَن الجَزُورِ
على أن ليسَ عدلاً من كُئيبٍ	إذا ما ضيَمَ جيرانُ المُجيرِ
على أن ليسَ عدلاً من كُئيبٍ	إذا ضَاقَت رَحِيباتُ الصُّدُورِ
على أن ليسَ عدلاً من كُئيبٍ	إذا خيفَ المخوفُ مِنَ الثُّغُورِ
على أن ليسَ عدلاً من كُئيبٍ	إذا طالتَ مُقاساةُ الأُمُورِ
على أن ليسَ عدلاً من كُئيبٍ	إذا هبَّت رياحُ الزَّمهريرِ
على أن ليسَ عدلاً من كُئيبٍ	إذا وثَبَ المُشارُ على المُغيرِ
على أن ليسَ عدلاً من كُئيبٍ	إذا عَجَزَ الغنيُّ عَنِ الفَقيرِ
على أن ليسَ عدلاً من كُئيبٍ	إذا هَتَفَ المُثُوبُ بالعَشيرِ

(مهلهل بن ربيعة، د.ت، ص ٤٠)

(المعنى: إنّ الذين قتلوا كليلاً ليسوا من مقامه؛ لأنه سيكثر بقتله غارة الأعداء، ويُحرَم الأيتام عمّا ينحر، ويظلم المستجير، ويشقّ الأمر على الحلماء، ويُفزع من نقطة ضعف يستطيع العدو أن يهجم منها، ويمتدّ شدايد الأمور، ويصعب الشتاء على الفقراء لشدة البرد، ويغلب الضعيف القوي، ويصبح الغني أضعف من الفقير، ويصرخ المستغيث طلباً للنجدة من عشيرته.)

و مما يجب أن يُلفتَ النظر إليه في دراسة التكرار نسبته إلى التأكيد والفارق بينهما، وهذا أمر أمعن فيه النحاة والبلاغيون، وتحدثوا عنه في كتبهم بالتفصيل؛ فيبدو أن التكرار أعمّ من التأكيد، وأوسع دلالة منه؛ لأن التأكيد يقرّر المعنى الأول ولا يتجاوز عنه، بينما التكرار يؤسس معنى جديداً؛ فهو أبلغ من التأكيد (الزركشي، ١٣٧٦هـ، ص ١١). فعلى هذا عدّه ابن رشيق من فنون البديع، خلافاً لأبي هلال العسكري؛ فإنه جعل ذلك فرعاً من فروع الإطناب لتوكيد الكلام (أبوهلال العسكري، ١٤١٩هـ، ص ١٩٤).  
ثم لم يتعرض ابن رشيق إلى بيان حدّ التكرار، ولكن يبدو من خلال شواهد أنه يتقيد بما سبق من تعريفه في اصطلاح البلاغيين من أنه إتيان الكلمة أكثر من مرّة لنكتة، كما يشير إلى ذلك بقوله: «ولا يجب للشاعر أن يكرّر اسماً إلّا على جهة التشويق...» (ابن رشيق، ب ١٤٠١هـ، ص ٧٤).

### أقسام التكرار

ينقسم التكرار باعتباريات مختلفة إلى أقسام شتى؛ كتكرار اللفظ أو المعنى، وتكرار المفيد أو غير المفيد، وتكرار الحسن أو القبيح. وأمّا ابن رشيق، فقد قسّم التكرار ثلاثة أقسام: تكرار اللفظ دون المعنى، وتكرار المعنى دون اللفظ، وتكرار اللفظ والمعنى معاً (ابن رشيق، ١٤٠١هـ، ص ٧٣). وحكم على كل واحد منها من حيث الحسن والقبح حكماً على ما سيأتي، بينما قسّمه ابن الأثير إلى أربعة أقسام: قسم يوجد في اللفظ والمعنى، وقسم يوجد في المعنى دون اللفظ، وكل من هذين القسمين ينقسم عنده إلى مفيد وغير مفيد. ويعني بالمفيد ما يأتي لمعنى، وبغير المفيد ما يأتي لغير معنى (ابن الأثير، ١٤٢٠هـ، ص ١٤٦).  
ثم قضى ابن رشيق بين هذه الأقسام بحسب الحسن والقبح والسلامة والعيب شأن غيره من النقاد، فجعل أكثر التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو عنده في المعاني دون الألفاظ أقلّ. ثم زعم أن التكرار في اللفظ والمعنى جميعاً قبيح وخذلان بعينه (ابن رشيق، ب ١٤٠١هـ، ص ٧٤). ولكن عاب عليه بعض الباحثين في هذا الكلام وقال: «وكلامه واختياره للتطبيق سديد، غير أن القسم الذي عدّه الخذلان بعينه - وهو ما تكرر فيه اللفظ والمعنى منه - ما هو جيّد مستطاب» (السيد، ١٤٠٧هـ، ص ١٠٧) وعلل في ذلك بأمثلة وشواهد جاء بها ابن رشيق، وحسّنها وجعلها من مליح هذا الباب، مع أنها من المكرر لفظه ومعناه.

### التكرار المعيب

جعل ابن رشيق من المعيب في هذا الباب كثرة تكرار اللفظ على معنى واحد. فذكر أبياتاً لابن الزيّات كرّر فيها كلمة «التصابي»:

أُعرِفُ أم تُقيمُ على التصابي؟	فقد كثرت مُناقلةُ العتاب
إذا ذُكرَ السُّلُو عن التصابي	نفرتُ من اسمه نَفَرُ الصُّعاب
وكيف يُلامُ مثلكَ في التصابي	وأنتَ فتى المجانة والشُّباب
سأعرِفُ إن عَرَفْتُ عن التصابي	إذا ما لاحَ شَيبٌ بالعُراب
ألم تُرني عدلتُ عن التصابي	فأغرّني الملامةُ بالتصابي؟!

المعنى: (يخاطب نفسه ويقول): هل تنصرفُ عن اللهو، أم تستمرّ عليه بعد أن كثرت الملامة؟ (فيجيب: كيف أتركه) وكلّما أذكر نسيان اللهو وتركه، يشمئزّ قلبي من اسمه! كيف يلوم الناس رجلاً مثلي، وأنا رجل الفتوة واللعب؟! ولكن إن أردتُ تركه، فأترك بعد أن ظهر الشيب على رأسي؛ (فماذا أفعل؟) أما رأيتُ أنني تركتُ اللعب، ولكن الملامة حصّني عليه مرة أخرى؟! [1]

ثم قال: «فملاً الدنيا بالتصابي، على التصابي لعنة الله من أجله؛ فقد برد به الشعر، ولا سيما وقد جاء به كله على معنى واحد» (ابن رشيق، ب ١٤٠١هـ، ص ٧٧). كما ينهى أبو هلال العسكري عن تكرار الكلمة الواحدة في كلام قصير (أبو هلال العسكري، ١٤١٩هـ، ص ١٥٣). ولكن قد نقل صاحب صبح الأعشى عن أبي جعفر النحاس أن ذلك ليس بعيب عند كثير من أهل العربية. ثم آيد كلامه بقوله: وهو الحق. فقد وقع مثل ذلك من التكرير في القرآن الذي هو أفصح كلام، وأتق نظام في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿١﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٢﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٣﴾﴾ [الرحمن ٥٥: ٧-٩]. فكرر ذكر الميزان ثلاث مرات في مقدار يسير من الكلام. وأمثاله في القرآن الكريم كثير (القلقشندي، د. ت، ص ٣٥٢). وأما ابن سنان الخفاجي، فقد بالغ في ذلك، وعدّ تكرير الحروف والكلام قبيحاً بالمرّة، إلا التكرار الذي لا يتم المقصود إلا به. فعلى هذا الضابط جعل من المعيب أمثلة كثيرة، خلافاً لغيره من النقاد. ومن هذه الأمثلة قول امرئ القيس:

ألا إئتني بالِ على جملِ بالِ  
يقود بنا بالِ ويتبعنا بالِ

للمعنى: إئتني خُبْرُ بالموضع الذي أقصده، وكذلك جملي وقائدي وسائقي.]

فقال: «وهو لعمرى لا قبيح» (ابن سنان، ١٩٨٢م، ص ١٠٢-١٠٤). فالأمر يرجع إلى اختلاف الأذواق في اعتبار التكرير مفيداً أو غير مفيد. فعلى هذا نجد بعض أمثلة التكرار عند قوم مقبولاً حسناً، وعند غيرهم مردوداً قبيحاً.

### أغراض التكرار

قد تكلم النقاد والباحثون في أغراض التكرار ودوافعه بأساليب مختلفة. فعلى سبيل المثال نرى الضابط في ذلك عند الجاحظ أمراً شاملاً لا ينحصر، بل يتصل بأحوال المخاطبين والسامعين؛ حيث يقول: «وجملة القول في الترداد أنه ليس فيه حدٌ يُنتهى إليه، ولا يُؤتى على وصفه، وإنما ذلك على قدر المستمعين، ومن يحضره من العوامّ والخواصّ» (الجاحظ، ١٤٢٣هـ، ص ١٠٥)، ولكن ابن رشيق لم يتوقف عند هذا الحد، بل يربط التكرار بالغايات والبواعث النفسية التي تثير أحاسيس القائل، وتسوقه نحو استعمال هذا الأسلوب، فيقول:

ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشوق والاستعذاب، إذا كان في تغزّل أو نسيب... أو على سبيل التنويه به والإشارة إليه بذكر... أو على سبيل التقرير والتوبيخ... أو على سبيل التعظيم للمحكّي عنه... أو على جهة الوعيد والتهديد إن كان عتاب موجع... أو على وجه التوجّع إن كان رثاءً وتأبيناً... أو على سبيل الاستغاثة وهي في باب المديح... ويقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة، وشدّة التوضيح بالمهجّو... ويقع أيضاً على سبيل الازدراء والتهكّم والتنقيص (ابن رشيق، ب ١٤٠١هـ، ص ٧٤).

فيأتي لكل غرض بأمثلة، منها:

للاستعذاب في الغزل، تكرير اسم «سلمى» في قول امرئ القيس:

ديارٌ لسلمى عافياتٌ بذى الخالِ	ألحَّ عليها كلُّ أسحَمٍ هطّالِ
وتحسبُ سلمى لا تنزالُ كعهدنا	بوادي الحُزامى أو على رأس أوعالِ
وتحسبُ سلمى لا تنزالُ ترى طلاً	من الوحش أو بيضاً يبيّشاً وحلالِ
ليالي سلمى إذ تُريك منضداً	وجيداً كجيد الرّيم ليس بمعطالِ

المعنى : قد درستُ دارُ سلمى التي كانت بمنطقة ذي الخال ؛ لأنَّ السُّحْبُ قد أمطرت عليها مدة طويلة. وإنَّ سلمى تظنُّ أنَّها تبقى على الحالة التي كنَّا عليها في هذين المكانين ، وتحسب أنَّها لا تزال تنظر بالبادية إلى ولد الظَّبَاءِ وبيض النعام. واذكرُ تلك الليالي التي أرثكُ بها سلمى ثغرَها المستوية ، وجيدَها الحسن الذي يشبه جيدَ الظَّبَاءِ ، وليس مجرداً من القلادة.]

وللتنويه باسم الممدوح وتفخيمه قول الخنساء في رثاء أخيها صخر :

وإنَّ صَخْرًا لَمَوْلَانَا وَسَيِّدُنَا  
وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّهُ الْهُدَاةُ بِهِ  
وإنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتَوَلْنَحَارُ  
كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

المعنى : كان (أخي) صخرٌ سيِّدَ القوم ، وكان ينحُرُ كثيراً إذا أجذب القوم في الشِّتَاءِ ؛ وكان إمامَ الأئمَّةِ (ومعروفاً في الهداية والشرف) ، كالجبل الشامخ الذي تضطرم النار في أعلاه (فيتوجَّه إليه الجميع).]

وعلى سبيل التقرير والتوبيخ قول محمد بن مُنَادِرِ الصُّبَيْرِيِّ :

كَمْ وَكَمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ  
قَالَ لِي : أَفَجَزَّ حُرٌّ مَا وَعَدَ

المعنى : قال لي كثيراً : إنَّ الحُرَّ الكَرِيمَ مَنْ وَفَى بوعده.]

فيذكر أنه زاد على الواجب وتجاوز الحد.

وعلى سبيل التهكم ، قول حمادٍ عجرد لابن نوح ، وكان يتعرب :

يَا بَنُ نُوْحٍ يَا أَحَا أَلْ  
وَمَنْ نَشَا وَالِدُهُ  
يَا عَرَبِي يَا عَرَبِي  
جَلْسِي وَيَابْنَ الْقَتْبِ  
بَيْنَ الرُّبَا وَالْكُتْبِ  
يَا عَرَبِي يَا عَرَبِي

المعنى : (يستهزء ادِّعَاءَهُ ويقول) : يا ابنَ نوح ! يا من هو يركب البعير دائماً (على طريق أهل البدو) ؛ وعاش والده مدَّةَ عمره بين تلال الرَّمْلِ ؛ فأنت عربيٌّ قُحٌّ.]

ثم يرى أن الكلام في الرثاء والتأبين أحق بالتركرار ، وأولى به من غير ذلك من الأغراض «المكان الفجيعة، وشدة الفرحة التي يجدها المتفجع» (السابق، ص ٧٦).

فيمكننا أن ندرج بواعث التكرار عنده ضمن هذه الأغراض العامة : الغزل ، والمدح ، والرثاء ، والعتاب ، والهجاء ، والتقرير ، والتفخيم.

ولكن الأغراض لا تنحصر فيما ذكرها ابن رشيقي في العمدة ، فقد زاد عليها الباحثون من أمثال الدكتور عز الدين السيِّد أغراضاً أخرى كالْفَخْر والاعتذار ، وأخذوا منها أغراضاً جزئية كتكرار القسم والتعجب والتشبيه والمبالغة وغيرها (السيد، ١٤٠٧ هـ، ص ١١٧-١٦٠).

### التكرار في القرآن

نبحث هنا قليلاً حول هذه الظاهرة في القرآن الكريم ، نظراً لمكانة كتاب الله العزيز في البلاغة العربية ، وأهمية معرفة أسرار التكرار ووجوه بلاغته فيه ، وإن لم يبحث ابن رشيقي في كتابه عن التكرار في القرآن بالتفصيل وسببه واضح ، إذ ألف كتابه في صناعة



الشعر ونقده، فقد بذل جهوده في تبين هذه الظاهرة عند الشعراء، ولكنه نفسه حينما يتحدث عن أغراض التكرير يتمثل بأية جاء على سبيل التقرير فيقول: «ومن المعجز في هذا النوع قول الله تعالى في سورة الرحمن: ﴿فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. كلما عدّد منّة أو ذكر بنعمة، كرّر هذا» (ابن رشيق، ب ١٤٠١هـ، ص ٧٥).

وكان التكرار في القرآن الكريم موضوعاً تناوله البلاغيون القدماء، ولا يزال يكون موضع اهتمام الباحثين، محاولة معرفة مظاهره وأساره؛ فكتبوا في محاسنه وصور بلاغته كتباً ورسائل وأبحاثاً تدفع الطعن بالتكرار الوارد في القرآن من قبل الجاهلين بلغة العرب وأساليبهم؛ فكثيراً ما نجد أمثال هذه العبارات في كتب العلماء:

«ومن سنن العرب التكرير والإعادة... قال علماؤنا: فعلى هذه السنة ما جاء في كتاب الله - جل ثناؤه - من قوله: ﴿فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾» (ابن فارس، ١٤١٤هـ، ص ٢١٣)؛ «القرآن نزل بلسان القوم وعلى مذاهبهم، ومن مذاهبهم التكرار» (ابن قتيبة، ٢٠٠٧م، ص ١٤٩). ثم مواطن التكرار في القرآن متعددة. فنرى ذلك في كثير من الآيات والقصص والأنباء القرآنية. ومن أمثلة تكرار الآيات، تكرار قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ في سورة الشعراء ثمانى مرّات؛ وتكرار قوله تعالى: ﴿وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ في سورة المرسلات عشر مرّات؛ وأيضاً ما جاء في سورة الرحمن، فقد تكرر في هذه السورة ﴿فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إحدى وثلاثين مرّة. وإليك بيان السرّ في ذلك، كما جاء به الشريف المرتضى في أماليه:

فأما التكرار في سورة الرحمن، فإنما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعدّدة. فكلماً ذكر نعمة أنعم بها، قرّر عليها وبيّح على التكذيب بها؛ كما يقول الرجل لغيره: ألم أحسن إليك بأن خولتلك الأموال؟ ألم أحسن إليك بأن خلصتكم من المكارة؟ ألم أحسن إليك بأن فعلت بك كذا وكذا؟ فيحسن منه التكرير؛ لاختلاف ما يقرّره به... فإن قيل: إذا كان الذي حسن التكرار في سورة الرحمن ما عدّده من الآيات ومن نعمه، فقد عدّد في جملة ذلك ما ليس بنعمة؛ وهو قوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ [الرحمن ٥٥: ٣٥]؛ وقوله: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آن﴾ [الرحمن ٥٥: ٤٣-٤٤]. فكيف يحسن أن يقول بعقب هذا ﴿فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وليس هذا من الآلاء والنعم؟ قلنا: الوجه في ذلك أن فعل العقاب وإن لم يكن نعمة، فذكره ووصفه والإنذار به من أكبر النعم؛ لأنّ في ذلك زجراً عمّا يستحق به العقاب، وبعثاً على ما يستحق به الثواب. فإنما أشار تعالى بقوله: ﴿فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ بعد ذكر جهنم والعذاب فيها إلى نعمة وصفها، والإنذار بعقابها، وهذا ممّا لا شبهة في كونه نعمة (السيد المرتضى، ١٤٠٣هـ، ص ٨٦).

ومن أمثلة تكرار القصص التي يعتمد عليها القرآن في دعوته - ولا سيما قصص الأنبياء - قصة موسى ﷺ؛ فقد ورد ذكره في أربع وثلاثين سورة من سور القرآن الكريم، وحاول العلماء أن يبيّنوا وجوه التعليل لهذا النوع من التكرار في القرآن. فيعتقد الجاحظ أن السبب في ذلك خطاب القرآن جميع الأمم وأكثرهم غافل، أو معاند ساهي القلب (الجاحظ، ١٤٢٣هـ، ص ١٠٦). ويقول ابن فارس: أما تكرير الأنبياء والقصص في كتاب الله - جل ثناؤه - فقد قيلت فيه وجوه، وأصح ما يقال فيه: أنّ الله - جل ثناؤه - جعل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثله آية لصحة نبوة محمد ﷺ، ثم بيّن وأوضح الأمر في عجزهم، بأن كرّر ذكر القصة في مواضع، إعلماً أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأيّ نظم جاء، وبأيّ عبارة عبّر. فهذا أولى ما قيل في هذا الباب (ابن فارس، ١٤١٤هـ، ص ٢١٤).

كما يرى ابن قتيبة أن رسول الله ﷺ

كان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة. فلو لم تكن الأنبياء والقصص مثناة ومكررة، لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم، وقصة لوط إلى قوم. فأراد الله بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض، ويُلقبها في كل سمع، ويُثبّتها في كل قلب، ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير (ابن قتيبة، ٢٠٠٧م، ص ١٤٩).

كذلك كان هذا الأسلوب منهجاً سلكه النبي ﷺ في أحاديثه ليقع كلامه في نفوس سامعيه، ويؤكد أهمية الموضوع؛ كما روي: «أنه ﷺ كان إذا تكلم بكلمة، أعادها ثلاثاً حتى تُفهم عنه» (البخاري، ١٤٠٧ هـ، حديث ٩٥). فعلى سبيل المثال إذا أراد النبي ﷺ أن يبين قبح الكذب، ولو كان هزلاً، ينهى عنه بهذه العبارة على سبيل الوعيد والتهديد: « ! ! ! ! » (المجلسي، ١٤٠٣ هـ، ص ٨٨).

### تكرار المعاني

وهو الذي يتكرر فيه المعنى ولا نجد في العبارة ألفاظاً متكررة. فقد نبّه عليه ابن رشيق ومثّل له بقول امرئ القيس:

فيا لك من ليلٍ كأنَّ نجُومَه      بكلِّ مُغارِ القتلِ شُدَّتْ بيذبلِ  
كأنَّ الثُريا علقت في مصاوها      بأمراسِ كُتَّانٍ إلى صُمِّ جندلِ

(المعنى: (يقول مخاطباً الليل): أعجب من طولك أيها الليل، حتى لكأن نجومك مشدودة إلى جبلٍ «يذبل» بكل أنواع الجبال المفتولة الشديدة. (فهى لا تقدر على الأفول)؛ وكأن كوكب الثريا في موضعها علقت بجبال من الكتان إلى صخور صلاب (وإنما استطال الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحران فيه). فيقول في تبين ذلك: «البيت الأول يغني عن الثاني، والثاني يغني عن الأول، ومعناها واحد؛ لأن النجوم تشتمل على الثريا، كما أن يذبل يشتمل على صم الجندل. وقوله: «شدت بكل مغار القتل» مثل قوله: «علقت بأمراس كُتَّان» (ابن رشيق، ب ١٤٠١ هـ، ص ٧٧)؛ ويشير إلى سبقه في العناية به والتنبيه عليه بقوله: «وما رأيت أحداً نبّه عليه» (السابق).

وأخيراً يشير ابن رشيق إلى فن آخر من فنون البديع وهو المذهب الكلامي<sup>١</sup>، ويجعله باباً من التكرار؛ وهذا يدل على علاقة أسلوب التكرار بفنون أخرى. ثم ينقل هذا الباب من كتاب عبدالله بن المعتز، مشيراً إلى أنه اضطر على ذلك لقلّة الشواهد فيه. فيذكر أن ابن المعتز نسب تسميته إلى الجاحظ، وختم بهذا الباب أبواب البديع الخمسة في كتابه المسمى بالبديع. وزعم أنه لا يوجد في القرآن الكريم لكونه من التكلف. تعالى عن ذلك علواً كبيراً! (السابق، ص ٧٨-٨٠).

وأبو هلال العسكري هو الآخر الذي ينقد هذا الرأي، ويتعجب منه بقوله: «فنسبه إلى التكلف وجعله من البديع» (أبو هلال العسكري، ١٤١٩ هـ، ص ٤١٠). وأيضاً ينقد ابن أبي الإصبع زعمه في أنه لا يوجد في القرآن منه شيئاً، فيقول:

وزعم ابن المعتز أنه لا يوجد في الكتاب العزيز، وهو محشو منه. ومنه فيه قوله تعالى حكاية عن الخليل عليه السلام: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿وَتَلَكَّ حُجَّتْنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ [الأنعام: ٦: ٨٠-٨٣]، وقوله تعالى: ﴿أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى﴾ [يس: ٣٦: ٨١]، وقوله سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢١: ٢٢]، وقوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٣٦: ٧٩] (ابن أبي الإصبع، د.ت، ص ١١٩).

وأما ابن رشيق، فقد قسمه إلى قسمين: قسم يتصل بالتكرار ويستعين بتكرار الألفاظ والكلمات، وقسم آخر هو أولى عنده بأن يسمّى بـ«المذهب الكلامي». ويأتي لكل قسم بأمثلة وشواهد. منها للقسم الأول قول الفرزدق:

لكلِّ امرئٍ نفسانٍ: نفسٌ كريمةٌ      وأخرى يُعاصيها الفتى ويُطيغها

١. المذهب الكلامي عبارة عن احتجاج المتكلم على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه؛ لأنه مأخوذ من علم الكلام الذي هو عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية (ابن أبي الإصبع، د.ت، ص ١١٩).

وَنَفْسُكَ مِنْ نَفْسِيكَ تَشْفَعُ لِلنَّدَى إِذَا قَلَّ مِنْ أَحْرَارِهِنَّ شَفِيعُهَا

(المعنى: لكل إنسان نفسان: نفس مطمئنة تأمره بالخير، ونفس أمارة تأمره بالشر، والإنسان يعاصي الأمانة مرةً وبطيعتها أخرى، وأنت (أيها المدوح) إذا أمرتك الأمانة بترك الندى، شفعت المطمئنة إليها في الندى، في الحالة التي يقل فيها الشفيع في الندى من النفوس، فأنت أكرم الناس).  
وأنشد لابن المعتز، وعده من الملاحه والظرف:

أَسْرَفْتُ فِي الْكُتْمَانِ      وَذَاكَ مِنِّي دَهَانِي  
كَتَمْتُ حُبَّكَ حَتَّى      كَتَمْتُهُ كِتْمَانِي  
وَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ      مِنْ ذِكْرِهِ بِلِسَانِي

(المعنى: تجاوزت في الكتمان عن الحد؛ فأصابتنى مصيبة من أجل ذلك؛ لأنني أخفيت حبك من كل شيء حتى من الكتمان، فلا حيلة لي غير أن أذكره بلساني).

ومن أمثلة القسم الثاني قول إبراهيم بن المهدي يعتذر إلى المأمون:

الْبِرُّ مِنْكَ وَطَاءُ الْعُذْرِ عِنْدَكَ لِي      فَمَا فَعَلْتُ فَلَمْ تَعْذَلْ وَلَمْ تُؤَلِّمْ  
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي      مَقَامَ شَاهِدٍ عَدَلٍ غَيْرِ مِثْلِهِمْ

(المعنى: إن إحسانك بي وافق عذري. فما لمتني فيما فعلت من سوء؛ وكان علمك بحالي بمنزلة شاهدٍ مرضيٍّ قوله، فأقام لي الحجة [فَعَفَوْتَنِي].  
وأيضاً قول أبي نواس:

سَخُنْتُ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودِ حَتَّى      صرْتُ عِنْدِي كَأَنَّكَ النَّارُ  
لَا يَعْجَبُ السَّامِعُونَ مِنْ صِفَتِي      كَذَلِكَ التَّلْجُ بَارِدٌ حَارٌ

(المعنى: صرت من شدة برودة مزاحك حاراً مؤذياً؛ بحيث أظنك ناراً مشتعلاً، كما أنّ الثلج يؤذي من شدة برده، فلا يُنكرني أحدٌ ممن يسمعون وصفك هذا مني). ثم يقول: «هذا مذهب كلامي فلسفي».

وجعل من المذهب الكلامي المعيب، حكايةً عن ابن المعتز قول أبي تمام الطائي:

الْمَجْدُ لَا يَرْضَى بِأَنْ تَرْضَى بِأَنْ      يَرْضَى الْمُؤْمَلُ مِنْكَ إِلَّا بِالرُّضَا

(المعنى: إن الشرف لا يقبل منك بأن ترضى أن يكتفي راجيك بشيء دون ما يرضيه ويسره).

وحكى عنه أن إسحاق الموصلي سمع الطائي ينشد، ويكثر من هذا الباب وأمثاله عند الحسن بن وهب، فقال: يا هذا، لقد شددت على نفسك! (ابن رشيق، ب ١٤٠١هـ، ص ٧٨-٨٠؛ ابن المعتز، ١٤١٠هـ، ص ١٤٧).

## النتيجة

تبين لنا من خلال هذا البحث أن البلاغة العربية قد مرت عليها مراحل مختلفة؛ ومن أهم هذه المراحل مرحلة امتزاجها بالنقد التي بدأت من القرن الرابع الهجري، واستمرت إلى القرن الخامس؛ حيث ألف ابن رشيق القيرواني كتابه المسمى بالعمدة في صناعة الشعر ونقده وعبوره، وأجاد فيه. فأقبل الناس عليه، ونال شهرة واسعة حتى صار محسوداً لخصومه.

ومن المباحث البلاغية التي كانت ومازالت موضع اهتمام الباحثين والبلاغيين هي ظاهرة التكرار؛ ويرجع أهميتها إلى شيوعها في كلام العرب وأشعارهم، وورودها طبعاً في القرآن الكريم. وهذا يطلب البحث عن بلاغتها وموضوعها وأسبابها وفوائدها، وهو أمر عني به ابن رشيق ضمن مباحثه البلاغية النقدية في كتابه، ناقلاً آراء بعض معاصريه أو سابقيه من النقاد.

يعتمد ابن رشيق القيرواني في *العمدة* على أسلوب النقد البلاغي، مستعيناً بكثير من الشواهد والأمثلة لتبيين المراد. فإذا دخل في باب من أبواب البديع، تارة يبيّن حدّها - كما فعل في كثير من أبواب كتابه -، وتارة لا يعرفها، بل يأخذ في الاستشهاد وذكر الأمثلة، معتمداً على فهم القاري، كما نجد في موضوع التكرار.

كان يتقيد ابن رشيق بنقل آراء القدماء ومن يسبقه من النقاد العلماء. فكثيراً ما نجد في كتابه ذكر ابن المعتزّ والحامّي وغيرهما، ولكن لم يكتف بذلك، بل ينقد آراءهم، ويأتي برأيه الذي ينبعث من قريحة نفسه ونتيجة خاطره. فهو صاحب آراء يرجع إليه الفضل في اكتشافها وبيانها. وقد يصرّح بأوليّته في بعض الآراء، كما يقول بالنسبة إلى تكرير المعاني: «وما رأيت أحداً نَبّه عليه». وهذا دليل على فضله وسعة علمه.

إنّ أكثر ما يستشهد به ابن رشيق في كتابه الشواهد الشعرية، وهذا لا يعني أنّه غير مهتمّ بكتاب الله العزيز، بل يرجع ذلك إلى غرضه من تأليف هذا الكتاب؛ كما هو ظاهر من تسميته *بالعمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده*. فيرى أنّ يبين آراءه النقدية في الشعر، ولا يأتي بالآيات القرآنية إلا إذا تعلق بذكرها نقطة هامّة.

ومن المباحث التي تناولها البلاغيون «المذهب الكلامي». فتارة يُبحث عنه كباب مستقل - كما فعل ابن المعتزّ في كتابه *البديع*- وتارة يدرس ضمن مباحث أخرى، مثلما فعل ابن رشيق. فجعله باباً من التكرار لوجود اتصال بينه وبين التكرار، بحيث قسمه إلى قسمين، ورأى أنّ القسم الذي سمّاه بالمذهب الكلامي الفلسفي أولى بهذه التسمية من القسم الأول الذي كثر فيه التكرار.

إنّ لابن رشيق القيرواني في كتاب *العمدة* إبداعات كثيرة من أمثال ما رأينا، في إدخاله «المذهب الكلامي» تحت موضوع التكرار، وتقسيمه إلى قسمين، وتسميتهما بغير ما سمّاه الآخرون. وهذا يدلّ على مقدرته في الابتكار البلاغي الذي نال بفضلته إلى هذه الشهرة الواسعة، بحيث تأثر بأرائه عدد من كبار البلاغيين من أمثال الجرجاني في كتابه *أسرار البلاغة*.

## BBB

### المصادر والمراجع

#### ❁ القرآن الكريم

١. ابن أبي الإصبع، عبدالعظيم بن الواحد. (د. ت). *تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر*. (تحقيق حفني محمد شرف). الجمهورية العربية المتحدة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.
٢. ابن الأثير، نصرالله بن محمد. (١٤٢٠هـ). *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*. (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). (ج ٢). بيروت: المكتبة العصرية.
٣. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. (١٤٠٨هـ). *العبر وديوان المتبدل والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*. (تحقيق خليل شحادة). (ط ٢). (ج ١). بيروت: دار الفكر.
٤. ابن خلكان، أحمد بن محمد. (١٩٦٩م). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. (تحقيق إحسان عباس). (ج ٢). بيروت: دار صادر.

٥. ابن رشيق القيرواني ، الحسن بن رشيق. (آ١٤٠١هـ). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*. (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد). (ط٥). (ج١). بيروت : دار الجيل.
٦. \_\_\_\_\_ . (ب١٤٠١هـ). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*. (تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد). (ط٥). (ج٢). بيروت : دار الجيل.
٧. ابن سنان الخفاجي ، عبدالله بن محمد. (١٤٠٢هـ). *سرّ الفصاحة*. (ط١). بيروت : دار الكتب العلمية.
٨. ابن فارس ، أحمد بن فارس. (١٤١٤هـ). *الصاحبي في فقه اللغة العربية*. (تحقيق عمر فاروق الطّباع). (ط١). بيروت : مكتبة المعارف.
٩. ابن قتيبة الدينوري ، عبدالله بن مسلم. (٢٠٠٧م). *تأويل مشكل القرآن*. (تحقيق إبراهيم شمس الدين). بيروت : دار الكتب العلمية.
١٠. ابن المعتز ، عبدالله بن محمد. (١٤١٠هـ). *البديع في البديع*. (ط١). بيروت : دار الجيل.
١١. ابن معصوم المدني ، علي بن نظام الدين. (١٩٦٨م). *أنوار الربيع في أنواع البديع*. (تحقيق شاكر هادي شكر). (ج٥). النجف الأشرف : مطبعة النعمان.
١٢. ابن منظور ، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). *لسان العرب*. (ط٣). (ج٥). بيروت : دار صادر.
١٣. ألتونجي ، محمد. (١٤١٩هـ). *المعجم المفصل في الأدب*. (ط٢). بيروت : دار الكتب العلمية.
١٤. امرؤ القيس بن حجر. (١٤٢٥هـ). *ديوان امرئ القيس*. (بعناية عبد الرحمن المصطاوي). (ط٢). بيروت : دار المعرفة.
١٥. البخاري ، محمد بن إسماعيل. (١٤٠٧هـ). *صحيح البخاري*. (ج١). بيروت : دار ابن كثير.
١٦. الجاحظ ، عمرو بن بحر. (١٤٢٣هـ). *البيان والتبيين*. (ج١). بيروت : دار ومكتبة الهلال.
١٧. الراجكوتي ، عبد العزيز الميمني. (١٣٤٣هـ). *ابن رشيق*. القاهرة : المطبعة السلفية.
١٨. الزركشي ، محمد بن عبدالله. (١٣٧٦هـ). *البرهان في علوم القرآن*. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). (ط١). (ج٣). بيروت : دار إحياء الكتب العربية.
١٩. الزركلي ، خير الدين بن محمود. (٢٠٠٢م). *الأعلام*. (ط١٥). (ج٢). بيروت : دار العلم للملايين.
٢٠. السيّد ، عزّ الدين علي. (١٤٠٧هـ). *التكرير بين المثير والتأثير*. (ط٢). بيروت : عالم الكتب.
٢١. السيد المرتضى ، علي بن الطاهر. (١٤٠٣هـ). *الأُمالي*. (تصحیح محمد بدرالدين النعساني). (ج١). قم : منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.
٢٢. ضيف ، شوقي. (د.ت). *البلاغة ، تطوّر وتاريخ*. (ط٩). القاهرة : دار المعارف.
٢٣. العسكري ، الحسن بن عبدالله. (١٤١٩هـ). *الصناعتين*. (تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم). بيروت : المكتبة العصرية.
٢٤. القفطي ، علي بن يوسف. (١٤٢٤هـ). *إنباه الرواة على أنباه النحاة*. (ط١). (ج١). بيروت : المكتبة العصرية.
٢٥. القلقشندي ، أحمد بن علي. (د.ت). *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*. (ج٢). بيروت : دار الكتب العلمية.
٢٦. المبارك ، مازن. (١٩٦٨م). *الموجز في تاريخ البلاغة*. بيروت : دار الفكر.
٢٧. المجلسي ، محمدباقر بن محمدتقي. (١٤٠٣هـ). *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. (ط٢). (ج٧٣). بيروت : مؤسسة الوفاء.
٢٨. مخلوف ، عبدالرؤف. (١٩٤٦م). *نوابغ الفكر العربي : ابن رشيق القيرواني*. القاهرة : دار المعارف.
٢٩. مهلهل بن ربيعة. (د.ت). *ديوان مهلهل بن ربيعة*. (شرح وتقديم طلال حرب). بيروت : الدار العالمية.
٣٠. ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبدالله. (١٩٩٥م). *معجم البلدان*. (ط٢). (ج٣). بيروت : دار صادر.
٣١. \_\_\_\_\_ . (ب١٩٩٥م). *معجم البلدان*. (ط٢). (ج٤). بيروت : دار صادر.
٣٢. \_\_\_\_\_ . (ج١٩٩٥م). *معجم البلدان*. (ط٢). (ج٥). بيروت : دار صادر.